الشيخ صالح بن إبراهيم الطاسان
(١٣٢٨ـ ١٤٢٠هـ)

إعداد: راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي*

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد أخرج ابن أبي الدنيا من طريق أسامة بن زيد عن أبي معن قال: لقي عبدالله بن سلام كعب الأحبار عند عمر رضي الله عنه فقال يا كعب: مَنْ العلماء؟ قال: الذين يعملون بالعلم، قال: فما يُذْهِب العلم من قلوب العلماء؟ قال: الطمع، وشَرَه النفس، وتَطَلُّب الحاجات إلى الناس، قال: صدقت.

ما أحوجنا إلى تأمل هذا الأثر، وما أحوج الأمة إلى أمثال هؤلاء، فالعالِمُ حقاً هو العامل بما عنده من العلم يُطبقه على نفسه أولاً ثم يبلغه للناس، يعمل بإخلاص، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يبذل جاهه في حاجة إخوانه، سليم الصدر، يعيش هَمَّ الأمة

* محافظة الرس ـ المعهد العلمي

فيفرح لفرحها ويَحْزَن لمصابها، ويتجرّد من حظوظ الدنيا وشهواتها، لا ينتقم لنفسه ولا يحمل ظغينة في قلبه، يبذل نفسه لإخوانه لا يريد بذلك جزاءً إلا من رب العباد.

وعَلَمُنا اليوم الذي نترجم له ممن نحسبه ـ والله حسيبه ـ، جمع الكثير من العلم، ذلك هو قاضي الرس سابقاً الشيخ صالح بن إبراهيم الطاسان رحمه الله.

أولاً: نسبه:

هو الشيخ الفاضل: صالح بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد بن عبدالرحمن الملقب «طاسان» بن سعد آل يحيى.

ثانياً: مولده:

ولد ـ رحمه الله ـ في مدينة الرس ـ القصيم ـ عام ١٣٢٨هـ.

ثالثاً: نشأ ـ رحمه الله ـ في بيت والده إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطاسان، وتربى في كنف والديه، ونشأ في بيت علم وطاعة، وكان والده ـ رحمه الله ـ قد توفي وأولاده ما زالوا صغاراً ومنهم الشيخ صالح، فقرأ القرآن الكريم في كتاتيب الرس على خاله لأمه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل بطي ـ رحمه الله ـ حيث حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة. وكان ـ رحمه الله ـ حريصاً على طلب العلم الشرعي، كثير القراءة في الكتب الشرعية ومجالسة أهل العلم.

ولحرصه ـ رحمه الله ـ على إكمال تحصيله العلمي سافر إلى مكة المكرمة في عام ١٣٤٦هـ وأقام بها إلى نهاية عام ١٣٥٢هـ، وفي هذه الفترة التحق بمدرسة الفلاح ودرس فيها علم التجويد والنحو، ثم التحق بالمعهد العلمي السعودي ـ قسم التخصص الديني ـ حيث درس الحديث والتفسير والتوحيد والفقه والفرائض والنحو والخط والإملاء والحساب.

وكان ـ رحمه الله ـ يقضي غالب وقته في التحصيل العلمي ولا سيما في الحرم المكي

الشريف، حيث درس العقيدة والفقه والفرائض والنحو على مشايخ أجلاء.

وكان ـ رحمه الله ـ صاحب حافظة قوية، وله جلد على التعلم والتعليم، فقد حفظ كثيراً من المتون كـ«كتاب التوحيد، وزاد المستقنع في الفقه، والرحبية في الفرائض، والآجرومية وقطر الندى وألفية ابن مالك في النحو»، وله تعليقات على هذه الكتب.

رابعاً: صفاته الخلقية والخُلُقية:

كان ـ رحمه الله ـ متوسط القامة، حنطي اللون، كث اللحية، متوسط البنية، كما كان ـ رحمه الله ـ متواضعاً، سريعاً في قضاء حوائج إخوانه المحتاجين، وكان لا يصدر حكماً إلا بعد مراجعة الكتب والتأكد من صحة الحكم.

حدثني الشيخ عبدالله بن محمد الرشيد ـ في الرس ـ قال: حدَّث عنه الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الرشيد ـ زميل المترجم له في العمل رئيس هيئة التمييز ـ أنه لم ينقض له حكم طوال وجوده في القضاء.

وكان في أثناء وجوده قاضياً في «رنية» يستشير قاضيها السابق وشيخه الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن رشيد، حيث كان كثير المجالسة له والمشاورة.

وكان ـ رحمه الله ـ من شدة تحريه لا يعتمد على الكُتَّاب في ضبط القضية، بل يتولى ذلك بنفسه، ثم يسلمها بعد ذلك لكاتب الضبط لضبطها، ا. هـ.

خامساً: مشايخه:

١ ـ خاله الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل بطي وقد قرأ عليه القرآن الكريم.

٢ ـ الشيخ محمد بن عثمان الشاوي، وأخذ عنه في الحرم المكي.

٣ ـ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ، أخذ عنه في الرياض ـ التوحيد والحديث والفقه والنحو.

٤ ـ العلامة عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، أخذ عنه الفرائض.

٥ ـ الشيخ محمد بن عبدالعزيز الرشيد قاضي رنية سابقاً.

٦ ـ الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع درس عليه في الحرم المكي في الفقه والنحو والصرف.

٧ ـ الشيخ علوي مالكي درس عليه في الحرم في النحو.

٨ ـ الشيخ محمد بن علي البيز.

٩ ـ الشيخ سليمان بن عبدالرحمن بن حمدان.

١٠ ـ الشيخ عبدالله بن مطلق الفهيد.

١١ ـ الشيخ محمد أمين كتبي.

والأربعة الأخيرون درس عليهم في العقيدة والفقه والفرائض والنحو في الحرم المكي الشريف أثناء إقامته في مكة بين عامي ١٣٤٦ ـ ١٣٥٢هـ. وفي آخر عام ١٣٥٢هـ رجع إلى مدينة الرس واستمر في طلب العلم حيث أخذ عن قاضيها ـ آنذاك ـ الشيخ محمد بن عبدالعزيز الرشيد الحديث والفقه والفرائض والنحو. ولشغفه وحرصه على طلب العلم الشرعي سافر أول عام ١٣٥٨هـ إلى الرياض لطلب العلم على يد العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ، فأخذ عنه وعن أخيه الشيخ عبداللطيف رحمهما الله.

سادساً: أبرز تلاميذه:

كان ـ رحمه الله ـ أثناء عمله في القضاء وبعد تقاعده مشتغلاً في التدريس في المسجد في الحديث والتوحيد والفقه والفرائض والنحو.

ولهذا أخذ عنه العلم عدد كبير من أهالي الرس، منهم:

الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز الرشيد عضو هيئة التمييز، والشيخ سليمان بن محمد

الدهامي ـ رحمه الله ـ، والشيخ عبدالرحمن بن صالح الرشيد، وصالح بن محمد الهندي، وسليمان بن حمد الرميح، ومحمد بن علي العنيزان، وعلي بن صالح الضلعان ـ رحمه الله ـ وعبدالله بن محمد الرشيد، وعبدالعزيز بن محمد الرشيد، وزامل بن محمد الرشيد، وناصر الضويان، ـ رحمه الله ـ، وحمود بن حسين الحمود، ـ رحمه الله ـ ومحمد الدهامي وصالح ومنصور ومحمد أبناء حمد المالك وعبدالله بن إبراهيم الغفيلي، وغيرهم كثير.

سابعاً: مؤلفاته:

على الرغم من أن الشيخ صالحاً ـ رحمه الله ـ كان يقوم بأعمال كثيرة متعددة ـ ولو لم يكن من تلك الأعمال إلا القضاء والاهتمام بأمور المسلمين والتدريس في المسجد والتفرغ لمثل هذه الأعمال بإخلاص وأمانة لكان كافياً ـ لم يغفل الكتابة والتأليف في بعض الفنون، ولكن هذه المؤلفات لا تزال مخطوطة، وسأذكر شيئاً منها:

١ ـ تعليقات على الروض المربع شرح زاد المستقنع، وقد كتبها ـ رحمه الله ـ على هامش نسخته من الروض بحاشية العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، جردها أحد تلاميذه من خطه وتقع في (٣٣٢) صفحة من القطع المتوسط.

٢ ـ تعليقات على أبواب من كتاب التوحيد، وهي بخطه ـ وتقع في ٤٩ صفحة.

٣ ـ تعليقات على كتاب الفرائض وكتاب القضاء، وبآخره فوائد منقولة تقع في ٥٣ صفحة، وقد كتب في الصفحة الثانية منه عبارة: «في يوم السبت الموافق ١٥/ ٣/ ١٣٤٩هـ للتلميذ صالح بن إبراهيم آل طاسان».

٤ ـ كشكول فوائد مجموعة من التوحيد والنحو وغيرهما وتقع في ٦٩ صفحة وهي بخطه.

٥ ـ تعليقات من التقرير على التوحيد وتقع في ٣٠ صفحة، وفي آخرها: الدِّين المسؤول

عنه العوام في ٦ صفحات، وهي بخطه عام ١٣٦٧هـ.

٦ ـ أحاديث من الأربعين النووية وشرح عليها، وتقع في ١٤ صفحة وهي بخطه، وتتضمن شرح خمسة أحاديث.

٧ ـ فوائد نحوية وغيرها، وهي بخطه وتقع في ٨٢ صفحة.

٨ ـ منظومة رد الشيخ محمد بن عثمان الشاوي على المنظومة المنسوبة لفتى البطحاء، وجاء في آخرها: وقع الفراغ من هذه المنظومة المباركة يوم السبت لعشرة أيام مضت من صفر سنة ١٣٥٥هـ بقلم الفقير إلى ربه المنان ذي الجود والإحسان صالح البراهيم بن طاسان وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

ثامناً: أعماله:

١ ـ في منتصف عام ١٣٥٩هـ بُعث إلى مكة المكرمة ومعه تسعة من طلاب العلم ـ ومنهم الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الرشيد ـ وذلك للوعظ والإرشاد، وكعادة طلاب العلم في الحرص على الاستفادة من علماء كل بلد يقصدونه أخذ ـ رحمه الله ـ في الحرم عن عدد من العلماء الذين تقدم ذكرهم في «مشايخه»، كما كان ينوب عن الشيخ عبدالله بن مطلق الفهيد رحمه الله في إلقاء دروس الحديث والتوحيد والفقه في المعهد العلمي السعودي إلى نهاية عام ١٣٥٩هـ.

٢ ـ في شهر محرم عام ١٣٦٠هـ تولى القضاء في جبال بني مالك حتى عام ١٣٦٣هـ.

٣ ـ ومنها نُقل إلى قضاء «القحمة» في الجنوب من ١٣٦٣هـ إلى عام ١٣٦٥هـ.

٤ ـ نُقل إلى قضاء الرس عام ١٣٦٥هـ حتى عام ١٣٧٢هـ.

وخلال هذه الفتر كان يزاول أعمال القضاء في المسجد وفي منزله إذ لم تكن المحكمة قد أنشئت في ذلك الوقت.

كما قام خلال هذه الفترة بتدريس التوحيد والفقه والنحو والتفسير والفرائض في الجامع الكبير بالرس.

٥ ـ في منتصف عام ١٣٧٢هـ نُقل إلى قضاء الأسياح حتى عام ١٣٧٤هـ.

٦ ـ في عام ١٣٧٤هـ نقل إلى قضاء «الخرمة» حتى عام ١٣٧٨هـ.

٧ ـ في منتصف عام ١٣٧٨هـ نقل إلى قضاء «رنية» حتى عام ١٣٨١هـ.

٨ ـ نقل في منتصف عام ١٣٨١هـ إلى قضاء «القويعية» حتى عام ١٣٨٣هـ.

٩ ـ في عام ١٣٨٣هـ في منتصفه ـ نقل إلى قضاء «البكيرية» وبقي فيها خمسة عشر عاماً.

١٠ ـ في منتصف عام ١٣٩٨هـ أحيل إلى التقاعد، فعاد إلى مسقط رأسه واستقر فيه حتى وفاته رحمه الله.

تاسعاً: مراسلاته:

مما لا شك فيه أن العَالِمْ ـ ولا سيما القاضي ـ بحاجة إلى المدارسة ومراسلة العلماء والمشايخ ومشاورتهم، وهذا دليل على التواضع وإنكار الذات، والله المستعان.

وقد ذكر لي ابنه الأخ الفاضل عبداللطيف أن لوالده ـ رحمه الله ـ مراسلات مع عدد من العلماء كالعلامة عبدالرحمن بن سعدي، والعلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والعلامة عبدالعزيز بن باز ـ رحمهم الله جميعاً ـ وقد وقفت على رسالة موجهة للشيخ صالح الطاسان من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ إبان عمله قاضياً في «الخرمة» هذا نصها:

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم الشيخ صالح بن إبراهيم الطاسان وفقه الله آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

كتابكم الكريم المؤرخ ٢٧/ ٩ وصل، وصلكم الله بهذا، وسرني ما تضمنه من الإفادة عن وصولكم مقر العمل بحال الصحة، والحمد لله على ذلك وأسأل الله سبحانه أن يوزعني وإياكم شكر نعمه، وأن يعيذنا جميعاً من أسباب نقمه إنه سميع قريب.

وكتابي المرفق بكتابكم المتعلق بطلاق ابن . . . . . وصل، وقد كتبت تحته فتواه في الطلاق الواقع منه حسب رغبتكم في الإفتاء، وهو يصلكم برفقه، وأسأل الله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، ويجعلنا وإياكم من أنصاره إنه على كل شيء قدير، وأرجو إبلاغ السلام الأميرَ، والإخوانُ والمشايخ يسلمون وصحتهم جيدة جميعاً، حرر في ٢٢/ ١٠/ ١٣٧٦هـ.

قلت: وبتأمل هذه الرسالة يظهر الآتي:

١ ـ تواضع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ كما في صدر الرسالة وسؤاله عن الأحوال والسلام على الأمير والمأمور وإبلاغه السلام من الأولاد والإخوان والمشايخ.

٢ ـ حسن نيته ـ رحمه الله ـ كذا نحسبه والله حسيبه ـ بسروره بوصول الشيخ صالح ـ رحمه الله ـ إلى مقر عمله في تلك المنطقة النائية ـ آنذاك ـ لينتفع به أهل تلك البلاد، وأيضاً كثرة دعائه بصالح الأحوال وسؤال الله تعالى نصر دينه وإعلاء كلمته وأن يكون من أنصار دينه.

٣ ـ تورع الشيخ صالح الطاسان ـ رحمه الله ـ بالكتابة إلى الشيخ وسؤاله من هو أعلم منه وعدم الاغترار بعلمه مهما بلغ.

وهكذا ينبغي أن يكون أهل العلم وطلابه.

كما كان ـ رحمه الله ـ كثير المتابعة لأئمة المساجد حريصاً على أن يكون إمام المسجد ملماً بأحكام الشريعة وأصول الدين.

وفيما يلي رسالة منه ـ رحمه الله ـ إلى أمير الرس ـ آنذاك ـ توضح مدى الاهتمام الذي كان يوليه لمثل هذا الأمر ولو وصل ذلك إلى حد الالزام:

«من صالح بن إبراهيم الطاسان إلى جناب الأمير عساف الحسين «حفظه الله ووفقه ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

تجدون برفق هذا ورقة فيها نبذة مما قرره مشايخنا في أصل الدين ورأوا أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمه، فأنت تحضرون [كذا] أئمة المساجد وتلزمونهم بحفظها وتعليمها العامة في المساجد ولا يعذر في ذلك أحد، هذا ما لزم والسلام.

حرر في ربيع الأول ١٣٦٧هـ.

أقول: هكذا ينبغي أن يكون أهل العلم العاملون المخلصون يهتمون بمثل هذه الأمور التي قد لا يأبه بها كثير من الناس، والأمانة ملقاة على عاتق كل من تولى أمراً من أمور المسلمين، والله الموفق.

وكان ـ رحمه الله ـ لا يتوانى عن مساعدة إخوانه بماله وجاهه حيث يقوم بالكتابة إلى ولاة الأمر ـ حفظهم الله ـ وإلى أهل الخير، تعريفاً بشخص أو طلباً لمساعدة محتاج أو لبناء مسجد ونحو ذلك، متمثلاً ـ رحمه الله ـ قول الرسول صلى الله عليه وسلم «. . والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» واضعاً نُصب عينيه أن الاهتمام بأمور المسلمين من أعمال خيرية ومساعدة محتاج مما ينبغي أن يقوم به أمثاله، وفيما يلي نموذج لذلك:

«من صالح بن إبراهيم الطاسان إلى من يراه من إخواننا المسلمين سلمهم الله ووفقهم لطاعته ورضاه، وبعد فقد طلب مني الأخ في الله عبدالكريم بن مُسَلَّم مُطوَّع أهل الذيبية أن أكتب إليكم تعريفاً بحاله، فالمذكور قام بعمارة بيت من بيوت الله وهو مسجد «الذيبية» وبذل جهده في عمارته كما ينبغي، والحكومة أيدها الله قد بذلت كمية لذلك ويذكر الأخ

عبدالكريم أنها لم تقابل النفقة وأنه غرِم زيادة على ما بذلته الحكومة نحو خمسة عشر ماية ريال، ويلتمس من ذوي الخير إعانته على ما غرمه بتحمله عنه والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حرر في ١٥ شعبان ١٣٦٦هـ».

كما كان ـ رحمه الله ـ سريع الامتثال لأمر ولي الأمر حينما يرى أن المصلحة تقتضي ذلك وأن في قبول ذلك الخير للإسلام وأهله ومن ذلك رسالة منه ـ رحمه الله ـ إلى العلامة عبدالله بن محمد بن حميد حينما صدر الأمر بتعيين الشيخ صالح قاضياً في الرس عام ١٣٦٥هـ، ونص الرسالة:

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلى حضرة جناب شيخنا الفاضل الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد. المحترم. حفظه الله ووفقه.. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد وصلني كتاب من الأمير عبدالله وفقه الله يذكر وصول كتابنا إليكم وأنكم جميعاً لم تقبلوا عذرنا من جهة ولاية قضاء الرس، وأنكم ملزمونا بذلك، فسمعاً وطاعة، وقد باشرنا العمل، فنسأل الله تعالى الإعانة والتوفيق والسداد، ولإشعاركم حرر والله يحفظكم والسلام

حرر في ١٨/ ٣/ ١٣٦٥هـ التوقيع

وكان له ـ رحمه الله ـ مراسلات كثيرة مع ولاة الأمر والعلماء وطلاب العلم تتضمن الامتثال لأمر ما أو النصيحة أو طلب المشورة أو الاستفسار عن أمر أشكل عليه أو الإجابة عن فتوى أو التهنئة أو التعريف بشخص ما أو طلب المساعدة لمشروع خيري أو الإنكار على منكر ما أو الأمر بالمعروف ونحو ذلك.

وممن كانت له معه مراسلات: الملك سعود بن عبدالعزيز، والعلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والعلامة عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي، والشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ، والعلامة عبدالله بن محمد بن حميد، والعلامة عبدالعزيز بن باز والأمير عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد أمير منطقة القصيم سابقاً ـ رحمهم الله جميعاً ـ وغيرهم كثير من القضاة وطلاب العلم وأهل الحل والعقد.

وبما ذُكِرَ ـ وغيره مما لم يُذْكَرْ ـ يتبين للجميع المنزلة والمكانة التي كان يتبوأها الشيخ صالح الطاسان ـ رحمه الله ـ، وهو لم يصل إلى ما وصل إليه إلا بإخلاصه وتقواه وورعه وزهده ـ كذا نحسبه ولا نزكي على الله أحداً ـ والله المستعان.

عاشراً ـ

نماذج مما يتعلق بتعيينه ـ رحمه الله ـ واهتمام ولاة الأمر ـ حفظهم الله ـ بمرفق القضاء:

ـ خطاب من الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ، وهذا نصه:

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل. .

إلى أمين مالية بريدة: وبعد:

أجروا لصالح الطاسان مائتين وزنة تمر، وسبعين صاع عيش تكون قاعدة له ما دام هو مستقيم قاضي لبني مالك، ولا يقصر منها شيء ويسلم له كل شيء بوقته، يكون معلوم إن شاء الله.

٢/ ١/ ١٣٦٠هـ.

(الختم الملكي)

٢ ـ خطاب من الملك سعود ـ رحمه الله ـ وهذا نصه:

من سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى حمد التويجري

بعده، اعتبروا قاعدة الشيخ صالح الطاسان قاضي الرس ثمانمائة وزنة تمر وأربعمائة صاع عيش، اعتباراً من غرة هذا العام.

٢٣/ شعبان/ ١٣٦٥هـ

(الختم)

٣ـ تعيينه مرشداً من قِبَل رئاسة القضاء عام ١٣٥٩هـ بموجب الأمر ذي الرقم ١٣٧٢٨ في ٢٦/ ٦/ ١٣٥٨هـ براتب خمسين ريالاً.

حاديَ عشر: وفاته:

بعد إحالته إلى التقاعد ـ رحمه الله ـ استمر في التدريس والمطالعة حتى ضَعُف بصره وقوته، عندها تفرغ لقراءة القرآن الكريم حفظاً حيث كان ـ رحمه الله ـ يختم كل أربعة أيام، واستمر على ذلك حتى ضعف جداً ولازم الفراش مدة طويلة إلى أن توفي قبل عصر يوم الأربعاء الموافق الحاديَ عشر من شهر صفر عام ألف وأربعمائة وعشرين للهجرة في منزله بمدينة الرس، وصلي عليه بعد ظهر يوم الخميس الثاني عشر من الشهر نفسه في جامع السوق، ودفن بالمقبرة القديمة بالرس.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

* تنبيه: قُرِئَتْ هذه الترجمة على ابن المترجم له الأخ الكريم عبداللطيف الطاسان وهو من الملازمين لوالده ولا سيما في أخريات حياته ـ رحمه الله ـ فأقرها، والله الموفق.

---

١ ـ كتاب «الرس» للشيخ عبدالله بن محمد الرشيد.
٢ ـ كتاب «علماء من الرس» حمد الحريقي.
٣ ـ وريقات في ترجمته ناولني إياها كل من: الأخ محمد الدبيان، وابن المترجم له عبداللطيف.
٤ ـ لقاء مشافهة مع الشيخ عبدالله بن محمد الرشيد.